عادل عزت

# ساحل قريب

شِعر

الأيادي

# ساحل قريب

عادل عزت

الأيادي

ساحل قريب

المؤلف : عادل عزت

الناشر : الأيادي للنشر والتوزيع - تليفون : 39 24 476 012

الطبعة الأولى : القاهرة 2017

رقم الإيداع بدار الكتب : 15510 / 2017

جميع الحقوق محفوظة

# افتتاحية

مَـتَـى انْـتِـهـاءُ رِحْـلَـتـي ؟!

أكُلَّـمـا اقْـتَـرَبْـتُ مِـنْ شَـيْـخـوخَـتـي
تَـبـاعَـدَتْ عَـنِّـي ، ولاحَـتْ غَـيْـمَـةً
أو هـاجِـسًـا تـارِكَـةً جِـسْـمـي عَـلَـى
أشْـواقِـهِ ؟! تـارِكَـةً نَـفْـسـي فَـضـاءً
هـارِبًـا مِـنَ الـفَـضـاءِ والـنَّـيـازِكِ الـتي
تَـلـوحُ لي أخْـطـارُهـا ؟!

مـازِلْـتُ لا أكُـفُّ عَـنْ مَـشَـقَّـةِ الـذَّهـابِ
للأنْـغـامِ والـوُرودِ بـاحِـثًـا عَـنِ الأسْـرارِ
قَـبْـلَ أنْ تَـصـيـرَ كـالـثَّـوانـي وهْـيَ
فـي هُـروبِـهـا .

إنْ أفْـلَـتَـتْ مِـنِّـي نَـدِمْـتُ لائـمًـا نَـفْـسـي
عَـلَـى ضَـيـاعِـهـا .

أكُلَّما رُحْتُ إلى أعْوامِيَ الأخيرَةِ انْسابَتْ إلى نَفْسي مَسافاتٌ حَميمَةٌ أعادَتْني إلى وجودِيَ القَديمِ حِينَ كُنْتُ ذَلِكَ الفَتَى ؟!

ضاعَتْ مَلامِحُ الصَّبِيَّةِ التي قَدْ قَبَّلَتْ فَمي ، وغابَتْ قَبْلَ أنْ تَرَى ذُهولي وارْتِعاشي ... إنَّ عُمْري يَنْتَمي إلَيْكِ يا نارًا أحيطَتْ باللَّيالي ، والتَّهاويلِ التي تَلوحُ ثُمَّ تَخْتَفي .

مـازِلْـتُ ذلِـكَ الـذي اسْـتَـفَـزَّهُ الـطُّـغـاةُ
فـاحْـتَـمَـى بِـشِـعْـرِهِ ! أأحْـتَـمـي بِـمَـا
يُـثـيـرُ مَـقْـتَ أَلْـفِ رِعْـديـدٍ تَـمَـنَّـى
لَـوْ يَـصـيـرُ قاتِـلـي ؟!

لا .. لَـسْـتُ خـائِـفًـا ، وإنِّـي خـائِـفٌ
أسـألُ نَـفْـسـي شـاردًا مُـسْـتَـسْـلِـمًـا :
مَـتَـى انْـتِـهـاءُ رِحْـلَـتـي ؟!

2017

# في الحانة

قصيد مسرحي

2016

منشدو القصيد :

**١- الممثل**

**٢- أصوات جماعية**

**٣- الراقصة**

**٤- الساقي**

## الممثل

أَلَيْسَتِ النُّفوسُ أكوانًا ؟!
إذَنْ نَفْسي هيَ الكَوْنُ الذي
هامَ بِهِ الأُفولْ .
ها ظُلْمَةٌ يَعْبُرُها ضَوْءٌ فَضَوْءٌ
فَبَدا وجْهٌ فَوجْهٌ ... لَيْسَ
وَجْهي بَيْنَهُمْ . أحْبَبْتُ ذاتي
مُصْغِيًا لكُلِّ ما تُريدُهُ مُخادِعًا
ناسًا حَيَارَىٰ صَدَّقوا وَجْهي
الوَسيمْ .
كانَ وَسيمًا . كَيْفَ جاءَتْهُ
التَّجاعيدُ ، وكَيْفَ مَرَّتِ
الأعوامُ كالغُيومْ ؟!

أينَ أنا وأينَ أبوابٌ عَرَفْتُ
ما وراءَها مِنَ النِّساءْ ؟!

**أصوات جماعية**

أجْسامُنا مَسَّدَها الغِناءْ
فَمَالَتِ القُلوبُ للخُمورْ .
مالَتْ إلىٰ النارِ التي
تُطَفِّئُ النِّيرانْ .
هَلِ الليالي تَنْطَوي
عَلَىٰ الرُّؤَىٰ ؟
أمْ أنَّنا نَرَىٰ الذي
يَهِيمُ في أعْماقِنا
مِنَ الشَّجَىٰ ،
ومِنْ حِكاياتٍ أتَىٰ
بِها المَغيبْ ؟

شُـرودُنـا أسْـئِـلَـةٌ لَـيْـسَ
لَـهـا مُـجيبْ .
والـلـيلُ نَـحْـتَـمي بِـهِ
مِـنَ الـنَّـهـارْ .

**الممثل**

آخَـيْـتُ بَـيْـنَ الـخَـمْـرِ والـلـيـلِ
بـأعـمـاقـي . لَـقَـدْ عَـشِـقْـتُـها
فأتْـلَـفَـتْـنـي . جَـفَّ مـا لَـدَيَّ
مِـنْ نَـدًى فصِـرْتُ أشْـعُـرُ الأيـامَ
حالاتٍ مِـنَ الشِّـتـاءْ .

كأنَّني أموتُ في سَبيلِها .
أموتُ رَشْفَةً فرَشْفَةً ،
ولا أخافُ أنْ يأتي إليَّ
الموتُ بَغْتَةً فأمْضي
للشَّتَاتْ .
كيف أخافُ رِحْلَةً بِها
أصيرُ ألْفَ عُنْصُرٍ يَضِيعُ
في حِمَى التُّرابْ ؟!

**أصوات جماعية**

ها نَحْنُ في الحانَةِ نَخْتَفي
مِنَ الأيامْ .

أجْـواؤها عَـبْـرَ السِّـنـيْـنَ

قَـدْ تَـشَـبَّـعَـتْ بألْـفِ زَفْـرَةٍ ،

تَـنْـهـيـدَةٍ ، شائِـعَـةٍ ،

بُـكـاءِ عـاشِـقٍ ، قَـصـيـدَةٍ ،

نَـحـيـبِ مُـفْـلِـسٍ ، قَـهْـقَـهَـةٍ ...

تَـراءَتِ الحانَـةُ مَـعْـبَـدًا

بِـهِ كُـلُّ الرُّمـوزْ .

طُـقوسُـهُ خَـمْـرٌ وبَـوْحٌ

وانْـدِمـاجٌ بنُـفـوسِ الأصدقاءْ .

لا كاهِـنٌ فِـيـهِ ، ولا شَـوْقٌ

إلى السَّمـاءْ .

أَلَيْسَ كُلُّ زائِرٍ يَهْفو
إلى هَذي الطُّقوسْ ؟
لَرُبَّما إنْ جاءَ عابِسٌ
تلاشَى مَقْتُهُ ،
وغابَ في تَداخُلِ الأصْواتْ .

**الممثل**

وسَامَتي قَدْ جَعَلَتْ
مِنِّي مُمَثِّلاً يَخوضُ في
حِواراتٍ ... جَميعُها مَضَى
وغابَ في النِّسْيانْ .
ما أَنْدَرَ المَشَاهِدَ التي رَضِيتُ
عَنْ وجودي في رِحابِها ...
كأنَّما المُمَثِّلونَ فيها دَفْقَةٌ
تَبوحُ بالأنْغامْ .

كُنْتُ قُبَيْلَ المَشْهَدِ الأخيرِ
مَخْموراً أَلُوحُ كالمُفيقْ .
رأيتُ ذلكَ المُمَثِّلَ الشَّهيرَ
يُشْبِهُ النَّسْناسْ .
أَوْهَمَ نَفْسَهُ بأنَّه رَهيبٌ
وقَويٌّ ... يَهْزِمُ الأشْرارَ
وحْدَهُ بِجِسْمِهِ المُصابِ
بالهُزالْ .
في ذلكَ المَشْهَدِ كُنْتُ صامِتًا
وهْوَ يَسُبُّني . لَقَدْ رأيْتُ
في عَيْنَيْهِ كُرْهًا . هَلْ لأنني
وَسيمْ ؟!

تَداخلَ التَّمْثيلُ بالأحْقادِ في
وِجْدانِهِ . أرادَ أنْ يُهِينَني
فَراحَ في غَطْرَسَةٍ يَضْرِبُني
ثُمَّ أصابَهُ جُنونٌ عابِرٌ
فصارَ في رُعُونَةٍ يَرْكُلُني
كأنَّهُ يُخْلِصُ في التَّمْثيلْ .
خادَعَني سُكْري ... لَقَدْ لَكَمْتُهُ
فصارَ فَأرًا صارِخًا ، وجاءَتِ
الشُّرْطَةُ تَحْمِيهِ مِنَ المُمَثِّلِ
الدَّخيلْ .

وعِنْدَهُمْ رأيْتُ أنواعًا كَثيرةً
مِنَ التَّنْكيلْ .
قَدْ كانَ ضالِعًا مَعَ الطُّغاةِ
في دَوْلَتِنا مَنْ شابَهَ
النَّسْناسْ .
بَعْدَئِذٍ عَرَفْتُ أنَّ عَهْدِيَ
انْتَهى مُمَثِّلاً فصِرْتُ أخْتَفي
عَنِ العُيونْ .
أصْبَحْتُ شَكَّاءً كثيرَ
الارْتِيابْ .

**أصوات جماعية**

تَـلاقَـتِ النُّـفـوسُ بالنُّـفـوسْ .

بَـلْ إنِّـهـا تَـداخَـلَـتْ

فصارَتِ الأَقْـدارُ تَـسْـري

بالـحِـكـاياتِ ،

وفَـرَّتْ مِـنْ ظلامِـهـا

مَـعـانٍ تَـحْـمِـلُ الأسْـرارْ .

**الممثل**

كُـنْـتُ ضِـيـاءً . كَـيْـفَ جاءَتْـنـي

الـظِّـلالْ ؟

وكَـيْـفَ فَـرَّ أَلْـفُ عـامٍ مِـنْ حَـياتـي

فـي مَـجاهِـلِ الـسَّـديـمْ ؟

ظَـنَـنْـتُ نَـفْـسـي خـالِـدًا
أيَّـامَ كُـنْـتُ فـي مَـتَـاهـاتِ
المُـمَـثِّـلينَ ... كانَتِ الإضاءاتُ
التي مِنْ حَوْلِنا هي الصَّباحُ
والمَساءْ .
والآنَ قَـدْ تَـخَـفَّـتِ الأشـيـاءُ
عَنْ عَـيْـنِـي ... هَلِ انْضَمَمْتُ
للعُمْيانْ ؟
صِرْتُ أرَىٰ ولا أرَىٰ ... تَمازَجَ
الظَّلامُ بالبَصيصْ .
كأنَّني ما كانَ لي بَيْتٌ . لَقَدْ
بِتُّ لَدىٰ الأدْوارِ طَيِّبًا ،
وشِرِّيْرًا ، وقائِدًا يُحارِبُ
المغولْ .

وبَـعْـدَ أشْـهُـرٍ أرَىٰ نَـفْـسـي
جَـريـحًا خـائِـفًـا يَـقْـتُـلُـهُ
الـهـكْـسـوسْ .

**أصوات جماعية**

نُـفـوسُـنـا تَـنْـسـابُ فـي تَـبـاطُـؤٍ
إلىٰ الذي تُـريـدُهُ الـخُـمـورْ .
قَـدِ انْـضَـمَـمْـنـا لـلـذيـنَ يَـهْـرُبـونَ
مِـنْ عَـذابِـهِـمْ
فـيَـحْـتَـمـونَ بـالـكُـؤوسْ .
وأنـتَ يـا نَـديـمَـنـا تَـجْـعَـلُـنـا
نَـرَىٰ لَـيـالـيـكَ فَـنَـقْـتَـفـي الذي
بِـهـا مِـنَ الأطـيـافِ والأقـدارْ .
كأنَّـنـا نَـراكَ شـابًّـا عـاشِـقًـا ،
وضـائِـعًـا هـنـاكَ فـي الـحَـريـرْ .

## الممثل

راقِـصَـــةٌ كـانَـــتْ مَـــعـي فـي
مَـشْـهَـدٍ . قَـدْ صادَقَـتْـنـي . إنَّـهـا
ثَـــرْثـــارَةٌ طَـريـــفَـــةٌ . تَـظَـلُّ
تَـحْـكي ثُـمَّ تَـحْـكي ثُـمَّ تُـنْـهـي
مـا تَـقـولُـهُ بصَـوْتِـها الـضَّـعـيـفِ
إذ يُـحاوِلُ الـغِـنـاءْ .
تَـسْـألُ " هَـلْ أنـا مُـمِـلَّـةٌ "
فَلا أُجيـبُـها ، وجِـسْـمُـها يُـرْسِـلُ
سِـحْـرَهُ إلـى جِـسْـمـي الـذي
لا يَـعْـرِفُ الـحِـرْمـانْ .
ماكِـرَةً كانَتْ ، وكُـنْـتُ ماكِـرًا ...
جَـعَـلْـتُ مِـنْ وَجْـهـي مُـحايِـدًا ،
وغـافِـلاً عَـنِ الـنِّـسـاءْ .

وبَـعْـدَ سـاعَـةٍ رأتْـني جـالِـسًا
وَحْـدي بـحُـجْـرَةٍ بِـهـا بَـعْـضُ
الظَّـلامْ .
صـارَتْ أمـامـي ثُـمَّ حَـيَّـتْـنـي
بـقُـبْـلَـةٍ عَـلَـى خَـدِّي ، وعِـطْـرُهـا
يَـهـيـمُ فـي المَـكـانْ .
وفَـجْـأَةً تَـخَـلَّـصَـتْ مِـنْ ثَـوْبِـهـا
فَـلَـمْ يَـعُـدْ وجْـهـي مُـحـايـدًا .
رَأَتْ ضَـعْـفـي أمَـامَ عُـرْيِـهـا
فابْـتَـسَـمَـتْ كـأنَّـهـا تَـقـولُ لِـي
" إيَّـاكَ والعِـنـادْ " .
بَـعْـدَ ثَـوانٍ راحَ جِـسْـمُـهـا الـذي
أخـافَـنـي جُـنـونُـهُ يَـدْخُـلُ فـي
ثَـوْبٍ جَـديـدْ .

**أصوات جماعية**

كأنَّما الشَّهْوَةُ قَدْ أتَتْ
مِنَ الزُّهورِ ، والأشْجارِ ،
والبُروقِ ، والرُّعودْ .

**الممثل**

لَعَلَّها تَسْبَحُ في الكَوْنِ
جَميعًا . في غَياهِبِ المَجَرَّاتِ ،
وفي دَخِيلَةِ الذَّرَّاتْ .

**أصوات جماعية**

أعْماقُنا بِها المَشاعِرُ التي
تُوَحِّدُ الرِّياحَ بالنَّخيلْ .
أيَّتُها الخُمورُ يا حِكايَةً
لا تَنْتَهي ،
ويا سَلِيلَةَ الكِرامْ

أنتِ التي جَعَلْتِ مِنْ عُيونِنا
إفاقَةً مَرَّ بِها النُّعاسْ .
أجْسامُنا لَيْسَتْ
مِنَ التُّرابْ .
لَعَلَّنا نارُ المَجوسْ .

**الممثل**

فِراشُها ... وَهْيَ مَعي كأنَّها
عَذْراءْ .
تَصاعَدَتْ بَعْضُ المَعاني والرُّؤَىٰ
مِنْ جَسَدَيْنا ... كُنْتُ مَسْحوراً
أُصَدِّقُ الذي تُوحِي بِهِ
الأَجْسادْ .
تَمازَجَ النُّورُ الخَفيضُ
بالتَّنَهُّداتِ والأَنْفاسْ .

وبَعْدَ لَيْلَتَيْنِ زادَ حُبُّها .
شَعَرْتُ أنَّ دِفءَ بَيْتِها
أحاطَني ، وكُنْتُ في ذُهولْ .

**أصوات جماعية**

لَسْنا مِنَ التُّرابْ .
لَعَلَّنا نارُ المَجوسْ .

**الممثل**

أيْنَ غُروري ؟! قَدْ ظَنَنْتُ
أنَّني مُسَيْطِرٌ عَلَى مَصيري .
حالِمًا وَدَّعْتُها ، وسِرْتُ في
الطَّريقِ لا أريدُ غَيْرَها
حَبيبَةً ... بَكَيْتُ واخْتَفَيْتُ
في الغُيومْ .

قَدْ كَلَّمَتْني ... لاحَظَتْ أنَّ
ارْتِباكًا كانَ في صَوْتي
كأنَّني أضيعُ في الخَلاءْ .
ماتَ غُروري ، وانْتَهَى
الطاووسْ .

**أصوات جماعية**

لَيْتَ حَياتَنا بِها
تِلْكَ اللَّيالي .
لَيْتَنا نَمْلِكُ
تِلْكَ الذِّكْرَياتْ .
هُناكَ حَيْرَةٌ تَمُوجُ
في مُحَيَّاكَ فَهَلْ
كُنْتَ حَزينًا في النَّعيمْ ؟!

**الممثل ***

قُـلْـتُ لـنَـفْـسـي" نَـزْوَةٌ
سَـتَـنْـتَـهي " ... خَـشِـيـتُ إنْ زادَ
اقْـتِـرابـي أنْ أرَىٰ حَـيـاتَـهـا
فـتَـكْـتَـوي كَرامَـتي بِـمَـا يُـشاعُ
عَـنْ حَـيـاةِ الرَّاقِـصاتْ .

**أصوات جماعية**

لَـيْـتَ الذي رَأيْـتَـهُ طافَ بِـنـا
حَـتَّىٰ وإنْ كـانَ بِـهِ
بَـعْـضُ العَـذابْ .



* هنا تتغير الأضواء تدريجيًا تمهيداً لظهور الراقصة .

## الممثل

بَعْضُ أثاثِ بَيْتِها
قِيمَتُهُ تَفوقُ ما
أمْلِكُهُ مِنْ مالْ .
صارَتْ هي التي
تَزورُني فَلَمْ أعُدْ
أُطيقُ بَيْتَها المَمْلوءَ
بالمُبالَغاتْ .
أصْبَحْتُ في دَوائِرِ
الغَيْرَةِ كالحَبيسْ .

**أصوات جماعية ***

لَيْتَ حَياتَنا
بِها تِلْكَ
اللَّيالي .
لَيْتَنا نَمْلِكُ
تِلْكَ الذِّكْرَياتْ .
لَيْتَ الذي
رَأَيْتَهُ طافَ بِنا
حَتَّىٰ وإنْ كانَ
بِهِ بَعْضُ العَذابْ .



* تمتزج بصوت الممثل إلا أنها خافتة لذا راعينا كتابتها بخط أصغر .

## الراقصة *

أحْبَبْتَني ، ولَمْ تَكُنْ تُريدُ أنْ
تُحِبَّ مِثْلي . أنْتَ مِنْ عائلَةٍ
مَرْموقَةٍ ... أمَّا أنا فكانَ حَسْبي
أنَّني هَرَبْتُ مِنْ عائلَةٍ ... عَرَفْتُ
بَعْدَ أنْ تَرَكْتُهُمْ بأنَّني تَخَلَّصْتُ
مِنَ الأمواتْ .
وأنْتَ جانِبي أُحِسُّ أنَّني مِنْكَ ،
وبَعْدَ أنْ تَغيبَ أبدأُ البُكاءْ .



* تبدو على المسرح في مستوى أعلى منفصلة عن الحانة ليصير وجودها كأنه حُلم .

## أصوات جماعية

نُـفـوسُـنـا قَـدْ جَـنَـحَـتْ

لأَلْـفِ رَغْـبَـةٍ ...

كـأنَّـنـا نَـهـيـمُ فـي

أشِـعَّـةِ الـغـروبْ .

## الراقصة

أنْـقَـذَني الرَّقْـصُ ... لَـقَـدْ تَـمازَجَـتْ

نَـفْـسي بِـهِ ، وزادَ مِـنْ حُـبِّـي لَـهُ

اتِّـصالُـهُ بالجِـنْـسِ والإغـراءْ .

هناكَ مَـنْ يَـرَىٰ بـأنَّ الرَّقْـصَ كَـنْـزٌ

غَـيْـرُ مَـدْفـونٍ مَـعَ الـكُـنـوزْ .

نَحْنُ اللَّواتي نَخْلُقُ البَهْجَةَ
أيْنَما حَلَلْنا ... حَوْلَنا الأنْغامُ
تَلْتَقي مَعَ الدُّفوفِ ، والتَّصْفيقِ ،
والأضواءْ .
تُؤَجَّلُ الأحْزانُ كُلُّها ولَوْ
لِساعَةٍ ، ومَنْ تَراهُ عاقِلاً
يَغيبُ عَقْلُهُ ، وقَدْ يأْخُذُ
في الرَّقْصِ بلا تَرَدُّدٍ بَيْنَ
الحُضورْ .
أنْتَ المَلومُ حِينَما أحْبَبْتَني .
أنا التي كانَتْ قَديمًا تَنْتَمي
للجارياتْ .

أجْسامُنا بِها اكْتِمالٌ أُنْثَويٌّ

زادَهُ الرَّقْصُ جَمالاً . نَحْنُ أحْلامُ

الرِّجالْ .

ولَيْسَ سِرًّا أنَّ بَعْضَنا يَروحُ

زائراً بُيوتَ مَنْ تَهَتَّكوا مِنَ

العُتَاةِ الأثْرياءْ .

أعْمامُكَ التُّجَّارُ مِنْهُمْ ... كُلٌّ

ذاكَ الصِّنْفِ عابِثٌ كَذوبْ .

**الممثل ***

قُـلْـتُ لَـهـا : أعْـمـامـيَ الـتُّـجَّـارُ

قَـدْ تَـأفَّـفـوا مِـنِّـي لأنَّـنـي

مُـمَـثِّـلٌ وهُـمْ لا يَـسْـتَـحـونَ

أنْ يَـخـوضـوا فـي المُـضـارَبـاتِ

والتَّـهـريـبْ .

**الراقصة**

سأتْـرُكُ الـرَّقْـصَ عَـلَى حُـبِّـي لَـهُ

لأبـدأَ الإِنْـجـابْ .



* كأنه يكلم نفسه بلسان به بعض التثاقل ، وتتصاعد حالته هذه بتصاعد القصيد .

عَـلَـيَّ أنْ أخْـتـارَ مَـنْ تُـطـيـقُـهُ نَـفْسي . هـنـاكَ كَـثْـرَةٌ مِنَ المَخابـيلِ يُـريدونَ زَواجـي ، وهناكَ قِـلَّـةٌ أظُـنُّ أنَّـهُـمْ ذَوو عُـقـولْ .

أنْـتَ الذي ألْـهَـمَـني أنْ أعْـشَـقَ الدُّنْـيـا ، وأنْـسَـى نَـشْـأَتـي . لَـسْـتُ أرانـي غَـيْـرَ أُمٍّ تَـحْـتَـمـي بِـمَـا لَـدَيْها مِـنْ بَـنـيـنٍ وبَـنـاتْ .

لَـكَـمْ تَـمَـنَّـيْـتُـكَ زَوجًا ... إنَّـني الجَـميلَـةُ الـتي رَأتْ ما لَـنْ تَـراهُ أنْـتَ مِـنْ آلامْ .

كـأنَّـني عُـدْتُ إلىٰ طُـفولَـتي أسْـألُ

في بَــراءةٍ عَــنِ الـذي فَــرَّقَ بَــيْــنَ

النـاسْ .*

**أصوات جماعية**

أجْـسـامُـنـا مَـسَّـدَهـا الـغِـنـاءُ

والأحـزانْ .

أوْقـاتُـنـا فـي هَـذِهِ الـحـانَـةِ

قَـدْ فَـرَّتْ مِـنَ الأزْمـانْ .



* تغيب الراقصة فيما يشبه الظلال .

## الممثل

فَـقَـدْتُ أعوامًا كَـثـيـرةً وصِـــرْتُ
فـي انْـتِـظـارِ ساعَـةِ الـذَّهـابْ .
مَـــذَلَّـــةٌ أنْ يَـكْـبَـرَ المَـرْءُ وقَـدْ
كـانَ يُـعـانِـــدُ الـحَـــيَـــاةَ فـي
رُعـونَـةٍ ... ألَـمْ أكُـــنْ عَـصِـيًّا
فـي شَـبـابـي لا أهـابُ مِـنْ شُـرورٍ
كَمَنَتْ هناكَ فـي الـخَـفـاءْ ؟
مَـذَلَّـــةٌ أنْ تُـصْـبِـحَ الأجْـسـامُ
كالأطـلالْ .

**الراقصة ( باكية )***

أأنْتَ مَنْ قالَ بأنَّ حُبَّنا سَوْفَ

يَدومْ ؟!

بالأمْسِ قَدْ دَفَنْتُ في السِّرِّ

جَنينيَ الذي حَمَلْتُهُ مِنْكَ

سِفاحًا أيُّها المَلْعونْ .



* تُسلط الأضواء عليها مرة أخرى وهي تتكلم ثم تختفي حتى نهاية القصيد .

**أصوات جماعية**

أيَّتُها الحانَةُ يا حَمَّالَةَ الهُمومْ
أأنْتِ مَنْ جَعَلْتِ هذا اللَّيلَ
خُدْعَةً مِنَ الظِّلالْ ؟!
مَرَّ الأسَى عَلَى عُيونِنا
التي نَشْعُرُها إفاقَةً
تُقاوِمُ النُّعاسْ .

**الممثل**

إنْ كانَتِ الأجْسامُ مِنْ عَناصِرِ
الكَوْنِ تَكَوَّنَتْ فَلا شَكَّ بأنَّ
الكَوْنَ كائِنٌ تَعيسْ .

## صوت من الأصوات الجماعية

مُنْذُ مَتَى يا ساكِنَ الحانَةِ يا صَديقَنا
السَّاقي تُراقِبُ الشُّخوصْ ؟
ما أكْثَرَ الوجوهَ ، والمَصائِرَ
التي رأيْتَها ، ولا نَراكَ إلا صامِتًا .
إنْ بُحْتَ أوْمَأْتَ لنا بالغامِضِ
القَليلْ .
أمْ أنْتَ قَدْ ضَجِرْتَ مِنْ أحوالِنا ،
ومِنْ هُمومِنا فَلُذْتَ بابْتِسامَةٍ
خَفِيَّةٍ فظَنَّ بَعْضُنا أنَّكَ مَعْزولٌ
عَنِ الأحزانْ .

## الساقي

أحْـبَـبْـتُ أنْ أكـونَ سـاقِـيـًا .
هَـرَبْـتُ مِـنْ سِـنـيـنِ عُـمْـرِيَ
الأولَـى . لَـقَـدْ كـانَـتْ ضَـيـاعـًا
دائِـمـًا في قَـرْيَـةٍ تَـجْـمَـعُ بَـيْـنَ
الـزَّرْعِ والـمـاءِ الـقَـلـيـلْ .
ويَـوْمَ أنْ جِـئْـتُ إلى هَـذي المَدينَـةِ
التـي أحْـبَـبْـتُـها باغَـتَـنـي ما يُـشْـبِـهُ
الإلْـهـامْ .
لَـقَـدْ تَـمـازَجْـتُ بِـها ، واسْـتَـمْـرَأَتْ
نَـفْـسـي مَـبـاهِـجَ الـزِّحـامْ .

فَلَمْ أعُدْ لقَرْيَتي . هَجَرْتُ
أهْلي باكيًا . قاتَلْتُ أشْواقي
إليهم ثُمَّ غِبْتُ في تَنَوُّعٍ
مِنَ الأحْوالِ والأجْناسْ .

**أصوات جماعية**

تَحَيَّرَتْ أرواحُنا
فَكُلُّ مَنْ بهَذِهِ الحَياةِ هارِبُ
إلى غَدٍ يَموجُ بالوعودْ
ثُمَّ إلى غَدٍ يَموجُ بالوعودْ .
لا أحَدٌ يَقْدِرُ أنْ يَهْرُبَ مِنْ
ذاكَ الهُروبْ .
ما ذلكَ الكابوسْ ؟!

**الساقي**

أَلَـمَّ بـي صَـوْتٌ شَـجِـيٌّ آمِـرٌ :

" إيـاكَ أنْ تَـعـودْ .

ابْـقَ ولَـوْ مِـتَّ مِـنَ الـجـوعِ ،

ولا تَـعُـدْ إلـى الـمَـوْتِ الـذي

لا يَـنْـتَـهي ... أَلَـمْ تَـعِـشْ هـنـاكَ

آلافـًا مِـنَ الأيامِ ضاعَـتْ تَـحْـتَ

آلافِ الشُّـمـوسْ ؟"

هَـلْ كـانَ ذاكَ الـصَّـوْتُ غَـيْـبـًا
أمْ تُـرانـي كُـنْـتُ أصْـغـي
لـضَـمـيـري فـاتَّـهَـمْـتُ الـغَـيْـبَ
ظُـلـمًا ... إنَّ أُمِّـي لَـنْ تَـرانـي
مَـرَّةً أخْـرَىٰ . هـنـا الـمَـنْـفَـىٰ ،
وبَـيْـتـي ، واغْـتِـرابـي ، واتِّـصالـي
بـالـوجـودْ .
عَـبَـرْتُ أعوامًا إلىٰ أنْ صِـرْتُ
ساقِـيًا أرَىٰ الخُـمـورَ إذ تَـجـوسُ
فـي الـنُّـفـوسْ .

**الممثل**

قَـدْ كـانَ ضـالِـعًا مَـعَ الطُّـغـاةِ
فـي دَوْلَـتِـنـا مَـنْ شـابَـهَ
الـنَّـسْـنـاسْ .

**أصوات جماعية**

كأنَّما الحانَةُ قَدْ باعَتْ

لَنا الخُمورَ والأوهامْ .

فَلَمْ يَعُدْ هناكَ مِنْ هُروبْ .

فغابَ عَنْ قُلوبِنا الكابوسْ .

**الساقي**

إنَّ الحَياةَ لَيْسَتِ الحَياةَ ها هُنا

بِهَذي الحانَةِ العَجوزْ .

رأيْتُ في أجوائِها سِجْني

الذي رَضِيتُهُ . هُنا عَرَفْتُ

ما بنَفْسي مِنْ خِصالْ .

نَـعَـمْ أنـا الـسَّـاقـي حَـمـولٌ ،
وصَبورٌ ، ورَفيقٌ بالسُّكارَىٰ إنْ
تَمادَوا أو هَذَوا أو جاءَهُمْ بَعْضٌ
مِنَ الإغْماءْ .
أسرارُهُمْ أحْمِلُها أمانَةً لَيْسَ
لَها مِنْ صاحِبٍ ، ولَسْتُ
أُعْطيها لِمَنْ أرادَ أنْ يَكْتُبَها
رِوايَةً ، ولا لِمَنْ أرادَ أنْ يَجْعَلَها
ثَرْثَرَةً يُذيعُها للناسْ .

**أصوات جماعية**

تَرَبَّصَتْ بَعْضُ النُّفوسِ
بالنُّفوسْ .

فصارَتِ الأقْدارُ تأتي

بالأعاجيبِ ،

وما عادَ الجُنونُ بالجُنونْ .

في بَلَدٍ رَئيسُهُ لِصٌّ

عَلَيْنا أنْ نُجاري

ما نَراهُ حَوْلَنا مِنَ الفَتاوِي ،

والأكاذيبِ ، وأسْرابِ الجَرادْ .

**الممثل**

كُنْتُ ضِياءً خالِصًا ، وصِرْتُ

مِثْلَ المَعْدِنِ الرَّخيصْ .

## أصوات جماعية

تَـراءَتِ الحَـياةُ مَـكْـرًا دائـمًا
فَـلَـمْ نُـعـانِـدْ كَـيْـدَهـا ،
ولَـمْ نَـكُـنْ مِـنَ الذيـنَ
قاوَمـوا الشُّـرورْ .
جَـميـعُـنـا يُـخادِعُ النَّـاسَ
كَـمَـا يُـخادِعونَـنـا هُـنـاكَ
فـي مَـسارِبِ الـنَّـهـارْ .
مَـنِ ارْتَـشَـى مِـنَّـا ،
ومَـنْ غَـشَّ أتَـى هُـنـا
لِـيَـنْـسَـى ذِلَّـةَ الأصْـفـادْ .
وبَـعْـضُـنـا يَـجْـعَـلُ كـأسَـهُ
هـو الجَـلـيـسْ .

**الممثل**

مَـوْلاتِـيَ الخَـمْـرَ أَلَـسْـتِ أَنْـتِ
مَـنْ يُـطَـهِّـرُ الـنُّـفـوسْ ؟!

**صوت من الأصوات الجماعية**

**أبْـنـاؤنـا ... كَـيْـفَ يَـرونَـنـا ؟ وهَـلْ**
**تَـشَـكَّـكـوا فِـيـنـا ، وفي أموالِـنا التي**
**تَـشوبُـهـا الذُّنـوبْ ؟!**
**أبْـنـاؤنـا ... كـأنَّـهُـمْ قَـدْ أدْرَكـوا**
**بـأنَّـهُـمْ مَـسـيـرَةٌ تَـمْـضـي إِلـى**
**المَـجْهولْ .**

وصاحِبُ الطُّموحِ مِنْهُمْ سَوفَ

يَغْدو في شَقاءٍ إِنْ تَغابَى قَلْبُهُ ،

وصارَ يَأبَى أنْ يَصيرَ واحِدًا مِنَ

اللُّصوصْ .

**الممثل**

لابُدَّ أنْ نَسيرَ في خُطَى

الرَّئيسْ .

**أصوات جماعية ( يقهقهون )**

**الممثل ( يسمع القهقهة فيبتسم )**

لابُدَّ أنْ نَسيرَ في خُطَى

الرَّئيسْ .

**أصوات جماعية (يستمرون في القهقهة )**



.....

.....

# ساحل قريب

قصيد مسرحي من ثلاث حركات

2017

منشدو القصيد :

**١- الشاعر**

**٢- الفتيات**

## الحركة الأولى

### الشاعر

لا شَيءَ يَبْقَى في سُكونٍ ...
لا السَّرابُ ، ولا السَّماءُ ،
ولا الطُّيورُ النَّائِماتُ . هناكَ
أحْلامُ تَموجُ بقَلْبِ مَلاحٍ
قَضَى ، وشُحوبُهُ قِصَصُ
تَلومُ وجودَنا . حَتَّى الحُروفُ
تَحَرَّكَتْ عَبْرَ السُّكونِ فَيا
لَها لُغَةً بِها تَتَنَفَّسُ
الكَلِماتُ حَتَّى إنْ أتاها

شاعِرٌ سُمِعَ الغِناءُ ، وراحَ
يَنْسابُ النَّدَى نَحْوَ النَّوافِذِ
زائِرًا ...

**الفتيات**

يا لَيْتَهُ يَبْقَى ولا يَفْنَى ،
ولَيْتَ الشَّوْقَ في أعْماقِنا
يَفْنَى ولا يَبْقَى .
تألَّقَتِ الليالي بالعُطورِ ،
وبالشَّجَى .
نَحْنُ المَقاديرُ التي
قَدْ تَنْثَني .
نَحْنُ الشَّذَى .

تَتَحَيَّرُ الأسْرارُ في لَيْلِ
البيوتِ ، ونَحْنُ أسْرارُ
البيوتِ ،
وحَوْلَنا أطْيافُ مَنْ
هاموا بِنا .
والبَحْرُ أخْفَتْهُ الغُيومُ
فأرْسَلَ الأصْواتَ دونَ تَوَقُّفٍ ،
والنومُ ضَيْفٌ غائِبٌ
فإذا أتَى أصْغَى إلى
اسْتِسْلامِنا .

**الشاعر**

يـا أيُّـهـا الـشِّـعْـرُ الـذي قَـدْ
جاءَنـي حُـزْنًـا ونـاسًـا ...

**الفتيات**

جـاءَنـا شُـهُـبًـا ،
وقِـيـثـارًا ، وأسْـرابًـا ...

**الشاعر**

كَـتَـبْـتُ قَـصـيـدَةً لاحَـتْ بِـهـا
الأشْـيـاءُ أشْـبـاحًـا . دَخَـلْـتُ
إلـى مَـتـاهـاتٍ فَـجـاءَتْـنـي
الـرُّؤَى ...

## الفتيات

إنَّ الـرُّؤَىٰ صَـحْـوٌ

ولَـيْـسَ بـغَـفْـوَةٍ .

صَـحْـوٌ يُـريـنَـا

حَـيْـرَةَ الـعُـشَّـاقِ ...

ساروا بَـيْـنَـنـا جِسْمًا فـجِـسْمًا

بَـيْـنَـمـا أرواحُـهُـمْ تَـنْـأىٰ .

رأيْـنـا نَـظْـرَةً لَـهْـفَـىٰ ،

وأشْـواقَ الشِّـفـاهِ إذا

تَـلامَـسَـتِ الأيـادي ...

إنَّـنـا لا نَـكْـتَـفي .

**الشاعر**

إنِّي جَعَلْتُ الشَّمْسَ في تِلْكَ
القَصيدَةِ نَجْمَةً سَوْداءَ تَسْري
في اللَّيالي . إنَّها زَرْقاءُ إنْ
لاحَتْ نُجومٌ حَوْلَها .

**الفتيات**

نَحْنُ المَقاديرُ التي
قَدْ تَنْثَني .
نَحْنُ الشَّذَىٰ .

**الشاعر**

أدْخَلْتُ مَنْ أحْبَبْتُها تَفْعيلَةً
بَيْنَ التَّفاعيلِ التي لا تَنْطَفي .
ها نَحْنُ نَمْضي في الغُروبِ

لنَحْتَمي بالبَحْرِ - وهْوَ
الماكِرُ الأبَديُّ - مِنْ أرْضٍ
تُراوِغُ ناسَها ... والوَجْدُ
حَرَّرَنا ، وألْهَمَنا بألا نَكْتَفي
بعِناقِنا . كانَتْ مُبَلَّلَةً
وعارِيَةً تُعابِثُ ما يَمُرُّ بِها
مِنَ الأمواجِ . كَمْ حاوَلْتُ أنْ
أُخْفي هُيامي واحْتِدامي دونَ
جَدْوَى ... ها أنا مُسْتَرْسِلٌ
حَتَّى أفَقْتُ مِنَ اللِّقاءِ مُكَدَّرًا
فوَجَدْتُني وَحْدي . هِيَ الوَهْمُ

الذي يَنْسابُ في شِعْري ،
أباطيلي التي صَدَّقْتُها ،
وخَيالي المُنْسابُ في نَظَراتِ
عَيْنَيْها ...

**الفتيات**

أكانَتْ مَحْضَ وَهْمٍ
أمْ تُراها مِثْلَنا ؟
خُطُواتُنا تَمْضي
مَعَ الدُّنْيا ،
ولا تَخْشَى إذا ظَهَرَتْ
لنا أهْواؤها .
أجْسامُنا لا تَسْتَحي
مِنْ سِحْرِها .

**الشاعر**

قَـدْ كُـنْـتُ غِـرًّا حـيـنَـمـا
أحْـبَـبْـتُـهـا . هِـيَ جارَتـي قَـدْ
أغْـلَـقَـتْ شُـبَّـاكَـهـا شَـهْـرًا فـشَـهْـرًا
بَـعْـدَ أنْ ضَـجِـرَتْ مِـنَ الجـارِ
الصَّـبـورِ ، وذاتَ يَـوْمٍ جـاءَنـي
رَجُـلٌ غَـريـبٌ قـالَ لـي " أوَلَـسْـتَ
أنْـتَ الـعـاشِـقَ الـمَـسْـلـوبَ ؟!
يـا لـكَ مِـنْ كِـيـانٍ ضـائِـعٍ
ضَـلَّـتْ خُـطاهُ فـصارَ كالأعْـمَـى .
تَـراجَـعْ فالـفَـتـاةُ تَـعـيـشُ فـي

نَـزَواتِـهـا . هِـيَ لَـنْ تُـحِـبَّ
فَـتًى تَـراهُ مِـثْـلَ طِـفْـلٍ عـابِـرٍ
يَـنْـضَـمُّ لِلحَـمْـقَـى . أَفِـقْ مِـنْ
غَـفْـوَةِ المَسْحورِ ، وارْجِـعْ
لِلحَياةِ ، وكُنْ حَـيِـيًّا لا يُراقِـبُ
خَـطْـوَها ووجُـودَها ."

**الفتيات**

هِـيَ لَـمْ تَـكُـنْ وَهْـمًـا ،
وأَنْـتَ أَسـيـرُ شَـوْقٍ كـاذِبٍ ،
ولَـدَيْـكَ شِـعْـرٌ جـانِـحٌ
زَادَ الـعَـواصِـفَ قَـسْـوَةً ...

**الشاعر**

لَـمْ أَسْـتَـطِـعْ إلا الـرُّجـوعَ إلـىٰ
ظَـلامـي . أَسْـتَـعـيـدُ كَـلامَـهُ
الـمَـمْـلوءَ بالتَّأنـيـبِ وهْـوَ يَقولُهُ
دونَ اكْـتِـراثٍ بـاضْـطِـرابـي ...
كُـنْـتُ كالأعْـمَـىٰ ، وكـانَـتْ
فـي الـخَـفـاءِ تَـعـيـشُ فـي
نَـزَواتِـهـا ... هِـيَ لَـنْ تُـحِـبَّ
فَـتًـى تَـراهُ مِـثْـلَ طِـفْـلٍ
عـابِـرٍ ... آهٍ كَـوَتْـنـي الـنَّـارُ
تِـلْـوَ الـنَّـارِ حَـتَّـىٰ أدْخَـلَـتْـنـي

فـي سُـبـاتٍ . مَـرَّتِ الأيَّـامُ
لا أدْري لَـهـا عَـدَدًا إلـى أنْ
مَـسَّـنـي نـورُ الـضُّحى ...

**الفتيات**

نَـظَـراتُـنـا تَـرْنـو
إلى الدُّنْـيـا ،
ولا تَـخْـشَـى إذا ظَـهَـرَتْ
لـنـا أهْـواؤها .

**الشاعر**

أصْـبَـحْـتُ حُـرًّا بَـعْـدَ أنْ شُـفِـيَـتْ
جِـراحـي . أيْـنَ كُـنْـتُ ؟! وكَـيْـفَ
عُـدْتُ مِـنَ اخْـتِـفـائـي ؟! سِـرْتُ
لا أدْري مَـتَـى سَـيَـغـيـبُ عَـنْ

وَجْـهـي شُـحـوبـي ذاهِـبًـا نَـحْـوَ
الـغُـروبِ أرَىٰ طُـيـورًا خَـلْـفَـهـا
الأفُــقُ الــذي تَــأوي إلــيْــهِ
الـشَّـمْـسُ تـارِكَـةً لَـنـا بَـعْـضَ
الأسَـىٰ .

**الفتيات**

نَـحْـنُ انْـتَـمَـيْـنـا
لـلـمَـسـافـاتِ الـتـي
تُـفْـضـي إلىٰ بَـعْـضِ الـجُـنـوحِ
نُـعـانِـدُ الأقْـدارَ ، والـظُّـلْـمَ الـذي
أمْـلَـتْـهُ نـاسٌ أخْـلَـصَـتْ لـمَـهـالِـكٍ
جـاءَتْ مِـنَ الـزَّمَـنِ الـقَـديمِ ...

مَـهـالِـكُ عِـشْـنـا نُـكـابِـدُهـا ،

ونـأبـاهـا ، ونـأبـى

أنْ نَـعـيـشَ حَضارَةً

قَـدْ شَـبَّـهَـتْـنـا بـالـمَـهـا .

إنَّ الـشـواطِـئَ حَـرَّرَتْـنـا

مُـنْـذُ أنْ وَلَّـى الـصِّـبـا .

رَغَـبـاتُـنـا تَـمْـضـي

إلى الـمَـوْجِ الـذي

يَـمْـضـي بَـعـيـدًا

ثُـمَّ يـأتـي كُـلَّ يَـوْمٍ نَـحْـوَنـا .

**الشاعر**

يـا شِـعْـرُ يـا رُوحَ الـرَّحـيـلِ ،

ويا تَرانيمَ المَدَى ...

**الفتيات**

إنَّ اللَّيالي مَسَّها البَحْرُ
المُحَمَّلُ بالنُّجومِ ومَسَّنا .
إنَّ اللَّيالي قَدْ سَرَتْ
في رُوحِنا حُلْمًا فحُلْمًا
فانْتَشَيْنا بالذي
تَصْبو إليهِ مَسامُّنا .
أجْسادُنا مِلْكٌ لَنا
ونُفوسُنا مِلْكٌ لَنا .

**الشاعر**

لا شَيءَ يَبْقَى في سُكونٍ ...
ظُلْمَةُ الكَوْنِ انْسِيابٌ ،
واشْتِياقٌ للمَجَرَّاتِ التي

تَـتَـصـارَعُ الأنْـوارُ فـيـهـا ،
والـتَّـفـاعـيـلُ الـتـي قَـدْ أبْـطَـأتْ
تَـنْـهـيـدَةٌ . بَـرْدُ الشَّـواطِـئِ سارَتِ
الـعُـشَّـاقُ فـي أنْـحـائِـهِ . لَـمْ
يـأبَـهـوا لـلـذَّاهِـبـيـنَ مِـنَ الـشِّـتـاءِ
إلى البُـيـوتِ ، وهـا هُـمُ الـسُّـمَّـارُ
حَـوْلَ الـنَّـارِ أغْـرابٌ تُـجَـمِّـعُـهُـمْ
حِكاياتُ السَّهارَى بَيْنَما الصَّمْتُ
الذي عَبَرَتْ بِـهِ شُـهُـبٌ يُـخَـبِّـرُنـي
بـأنِّـي – بَـعْـدَ أنْ أمْـضـي عَـنِ
الدُّنْـيـا – سـأغْـدو فـي مَـتـاهـاتِ
الـخَـمـائِـلِ . سَـوْفَ أبْـقَـى فـي
حِـمـاهـا زائِـرًا شَـبَـحًـا بِـهِ بَـعْـضُ

المَشاعِرِ ... رَغْبَةُ البَحْرِ
ارْتِحالٌ للمُحيطاتِ التي
هي صَبْوَةٌ لا تَنْتَهي . إنَّ
الثَّواني كالتَّوائِمِ، والزَّمانَ
مَساكِنُ الأوْهامِ ... أينَ إذَنْ
مَفاتيحُ الحَضاراتِ التي وَلَّتْ
وما تَرَكَتْ لَنا إلا الصَّدَى ؟!

**الفتيات**

إنَّ اللَّيالي قَدْ سَرَتْ في
رُوحِنا شَوْقًا فشَوْقًا
فانْجَذَبْنا للذي
تَهْفو إليْهِ عُيونُنا .
أجْسادُنا مِلْكٌ لَنا ،
وحَياتُنا مِلْكٌ لَنا .

## الحركة الثانية

### الشاعر

وأنا صَبِيٌّ جاءَني يَوْمٌ بِهِ
بَعْضُ الجُنونِ ... أبي وأمِّي
سافَرا في رِحْلَةٍ لا تَنْتَهي .
تَرَكا بِلادَهُما بلا أسَفٍ ،
وعاشا بَيْنَ أبْناءِ الثُّلوجِ
ولَمْ يَعودا . آهِ قَدْ ذَهَبا
لِيَكْتَنِزا المَعارِفَ والعُلومَ
فَلَمْ يَعودا ...

**الفتيات**

يا لَـها مِـنْ لَـيْـلَـةٍ نَـمْـضي بِـها
فـنُـحِـسُّـها لا تَـنْـقَـضـي ،
ونُـحِـسُّ أنَّ شُـمـوعَـها
لا تَـنْـطَـفـي .

**الشاعر**

قَـدْ صارَ يُـتْـمي عُـزْلَـةً . لَـمَّـا
تَـمادَتْ عُـزْلَـتي حَـوَّلْـتُـها بَـحْـثًا
عَـنِ الإيـقـاعِ في الـكَـلِـمـاتِ .
صِرْتُ أَلـومُ أمِّـي – فـي قَـصائِـدَ
مِـنْ بُـكـاءٍ – أنَّـهـا هَـجَـرَتْ
أمـومَـتَـهـا ، وغـابَـتْ في ظِـلالِ

أبي الذي كانَتْ أبُوَّتُهُ غُبارًا
عابِرًا فتَجاهَلَتْهُ قَصائدي .
إنْ جاءَني في الحُلْمِ أصْمُتُ
عامِدًا أو أخْتَفي ...

**الفتيات**

قَدْ سارَتِ الأيَّامُ
فانْسَبْنا بِها
فإذا بِها
تُبْدي جُموحًا مِنْ مَعانٍ
حَوَّلَتْ بَعْضَ الماَسي
أغْنِيَاتٍ ...

**الشاعر**

صِـرْتُ ضَـيْـفـًا دائِـمـًا في
بَـيْتِ خالٍ عـابِـسٍ مُـسْـتَـغْـرِقٍ
فـي الـفَـلْـسَـفـاتِ جَـمـيـعِـهـا .
لَـمَّـا شَـبَـبْـتُ أرَدْتُ أنْ أنْـسـابَ
فـيـهـا مِـثْـلَـهُ فـرَأيْـتُـنـي أنْـسـاقُ
مُـضْـطَـرًّا إلـى أرْضٍ تُـشِـعُّ
بُـرودَةً ، وشَـعَـرْتُ أنَّ الـنَّـاسَ
في أنْحائِـهـا مِـثْـلُ الـتَّـوابـيـتِ
الـتـي قَـدْ زَيَّـنـوهـا بـالـورودِ ،
وبـالمَـراثـي ...

## الفتيات

سارَعَتْ بَعْضُ الرِّياحِ
إلى طُيورٍ قَدْ أتَتْ
ثُمَّ اخْتَفَتْ .
لكَأنَّها زارَتْ شَبابيكَ
العَذارَى الحالِماتِ بلَيْلَةٍ
يَتَمازَجُ العُشَّاقُ فيها .
يا لَهُ مِنْ كاذِبٍ ذاكَ الذي
صَنَعَ المَخاوِفَ جاعِلاً
حِرْمانَنا طُرُقًا
تُؤَدِّي للنَّجاةِ ،
ويا لَهُ مِنْ عابِثٍ ...

مَـنَـعَ الـزُّهـورَ عَـنِ الـنَّـهارِ ،
وباعَـدَ الأحْـلامَ عَـنْ
نَـوْمِ الحَـيارَىٰ ...

**الشاعر**

كانَ خالِـيَ لا يُـحِـبُّ الـخَـوْضَ
في دُنْـيـا الـنِّـسـاءِ فـصـارَ
أعْـزَبَ غـامِـضًا . أيَّـامُـهُ تَـسْـعَـىٰ
لإمْـسـاكِ الـمَـعـانـي . ذاتَ يَـوْمٍ
صـارَ فـي غَـضَـبٍ مَـشـوبٍ
بـالـذُّهـولِ لأنَّـنـي صارَحْـتُـهُ أنَّ
الـمَعاني نـاقِـصاتٌ إنْ تَـغاضَتْ
عَـنْ وجُـودِ الأنْـثَـيـاتِ فـراحَ

يَنْصَحُني بصَوْتٍ ساخِرٍ
فَظٍّ بأنْ أنْأىٰ بَعيداً عَنْ
هُيامي ، وافْتِتاني باللَّواتي
لُحْنَ في كُتُبِ الحَضارَةِ
هامِشاً ...

**الفتيات**

نَحْنُ الحَياةُ
وجَوْهَرُ الدُّنْيا ،
وإنَّ رِجالَها ظِلٌّ لَنا .
صَنَعوا الضَّغائِنَ ،
وانْكِساراتِ النُّفوسِ ،
ونَحْنُ نَسْري
في الزَّمانِ أمومَةً .
إنَّ الأمومَةَ نورُنا .

خَـبَـلُ الـذُّكورَةِ قَـدْ
أتـانـا بـالـحُـروبِ ،
وبـالأبـاطـيـلِ الـتـي جَـعَـلَـتْ
مِـنَ الأطْـمـاعِ أمْـجـادًا ،
وسَـحْـقَ الأبْـريـاءِ بُـطـولَـةً ...
كَـيْـدُ الـنِّـسـاءِ نَـسـائِـمُ ،
وطَـرائِـفُ إنْ قـورِنَـتْ
بـعـجـائِـبِ الـكَـيْـدِ الـتـي
جـاءَ الـرِّجـالُ بـهـا
مِـنَ الـمـاضـي الـبَـعـيـدِ ،
وقَـبْـلَ أيَّـامِ الـكُـهـوفِ ،

وما يزالُ الكَيْدُ مُقْتَرِنًا
بنارِ نُفوسِهِمْ .
نَحْنُ الأمومَةُ . إنَّها
رُوحُ الوجودِ ، وضَعْفُنا .

**الشاعر**

هوَ مُسْتَريبٌ بالحَياةِ ، ومُؤْمِنٌ
أنَّ الزَّمانَ يُسايرُ الأشْرارَ ،
والفَوضَى ... وجاءَتْ لَيْلَةٌ
كانَتْ رُعودًا عَبْرَ أمْطارٍ
تَلوحُ كأنَّها لَنْ تَنْتَهي
فَرَأيْتُ في عَيْنَيْهِ نَظْرَةَ
حائِرٍ . قَدْ قالَ لي " لا بُدَّ
أنْ يأتي نَبِيٌّ شاعِرٌ . ليْسَتْ

نُبُوَّتُهُ اتِّصالاً بالأساطيرِ
التي قَدْ أنْشَأتْ حَرْبًا
فحَرْبًا عَبْرَ آلافِ السِّنينَ
وإنَّما ... "

**الفتيات**

ما عادَتِ الدُّنْيا
تُريدُ الأنْبياءَ .
سَماؤهُمْ ضاعَتْ
فصارَ الجِنُّ أوْهَنَ مِنْ
هَباءٍ في المَدَىٰ يَنْأىٰ .
تَلاشَتْ كُلُّ أوْهامِ
القُدامَىٰ ...
لَمْ تَعُدْ إلا خَرائِبَ مِنْ رَمادٍ
حَوْلَها الغِرْبانُ تَسْعَىٰ .

لَمْ يَكُنْ ذاكَ الوَعيدُ يُخيفُنا

فَتآزَرَتْ أحْلامُنا .

قَدْ صارَتِ الأنْغامُ

أرْضَ المُعْجِزاتِ ،

ولَيْتَها كانَتْ

لنَا المَأوَىٰ ...

**الشاعر**

لَعَلَّ مَصيرَهُ كَتَبَتْهُ أهْواءُ

تَجيءُ مِنَ الخَفاءِ فَحاوَلَ

الأشْعارَ عامًا بَعْدَ عامٍ مُصْغِيًا

لضَميرِهِ . أشْعارُهُ كانَتْ بلا

نورٍ ... بهذا صارَحَتْهُ

الأصْدِقاءُ فغابَ عَنْهُمْ ،

واخْتَفَىٰ في الفَلْسَفاتِ يَعُبُّ

مِـنْـهـا عُـزْلَـةً ، وتَـيَـبُّـسـًا .
لَـمَّـا أحَـسَّ بـأنَّـنـي أنْـسـابُ
فـي الأشْـعـارِ صـارَ مُـغَـمْـغِـمـًا
مُـسْـتَـغْـرِبـًا حَـتَّـى أتَـتْـهُ لَـيْـلَـةٌ
سـاعـاتُـهـا كـانَـتْ صُـخـورًا وهْـوَ
يَـقْـرَؤنـي ، ولـمَّـا جـاءَ صُـبْـحٌ
راحَ فـي صَـمْـتٍ ، وزادَ عُـبـوسُـهُ
حَـتَّـى تَـحَـوَّلَـتِ الـمَـوَدَّةُ بَـيْـنَـنـا
عَـنَـتًـا كأنِّـي خُـنْـتُـهُ بـقَـصـائـدي !
مَـرَّتْ لَـيـالٍ وهْـوَ يَـحْـرِقُ نَـفْـسَـهُ
شَـيْـئًـا فـشَـيْـئًـا . آهِ كَـيْـفَ
أُعـيـدُهُ – وهـوَ الـعَـصِـيُّ – إلـى
الـحَـيـاةِ ؟ وكَـيْـفَ أهْـرُبُ مِـنْ

وجودي عِنْدَهُ ؟لَقَدِ اسْتَجابَ إلى وساوِسِ نَفْسِهِ . ها إنَّهُ يُلْغي مَسيرَتَهُ جَميعًا في دَقائِقَ مِنْ ذُهولٍ . كانَ مُرْتَعِشًا كَسيرًا يَحْرِقُ الأوْراقَ دونَ تَرَدُّدٍ ... أوراقَهُ شِعْرًا ونَثْرًا ، والدُّخَانُ يَهيمُ كاللَّعَناتِ في البَيْتِ الذي غُرُفاتُهُ ضاقَتْ بِنا ، وأتَى صَباحٌ ظالِمٌ فرَأَيْتُهُ قَدْ ماتَ فَوْقَ سَريرِهِ . ذَهَبَ العُبوسُ ، وضاعَتِ الدُّنْيا ...

**الفتيات**

مَخاوِفُ قَدْ تَخَفَّتْ

في النَّسائِمِ قَدْ أتَتْنا ...

**الشاعر**

لَسْتُ أدْري كَيْفَ ... كَيْفَ

حَمَلْتُهُ ووَضَعْتُهُ في قَبْرِهِ ؟!

قَدْ كُنْتُ مَكْفوفًا مِنَ الدَّمْعِ

الذي قَدْ سالَ مِنْ عَيْنَيَّ دونَ

تَوَقُّفٍ ... حَوْلي المُعَزُّونَ

الَّذينَ وجودُهُمْ قَدْ خَفَّفَ

الأحْزانَ والفَزَعَ الذي في

داخلي . جارٌ طَبيبٌ قالَ

لي " قَدْ ماتَ مُنْتَحِرًا ..."

**الفتيات**

مَخاوِفُ قَدْ أحاطَتْنا

فصِرْنا نَحْتَمي بصَداقَةٍ

قَدْ جَمَّعَتْنا .

إنَّنا مِثْلُ الحَمائِمِ

تَطْمَئِنُّ لِمَنْ يُصادِقُها ...

**الشاعر**

ظَلِلْتُ ببَيْتِهِ وحْدي أحاوِلُ

أنَّ أفِرَّ مِنَ الكوابيسِ التي

تَأتي وتَمْضي . صِرْتُ قاتِلَهُ ،

ولَسْتُ بقاتِلٍ . هوَ أسْرَتي

ومُسامِري ، ووجودُهُ في البَيْت

ذِكْرَىٰ زادَ مِنْ شَوْقي لَهُ . أيْنَ

اخْتَفَتْ عَنِّي الحُروفُ ؟!

فَتَحْتُ دُرْجًا فيْهِ أشْعاري
وَجَدْتُ رِسالَةً مِنْهُ تُخاطِبُني
" سأتْرُكُ هَذِهِ الدُّنْيا بُعَيْدَ
كِتابَتي هَذي السُّطورَ ، وإنَّ
قَلْبي مُطْمَئِنٌّ أنَّ مَوْتَ
الكائِناتِ مُكَمِّلٌ لجَمالِ
دُنْيانا . لسَوْفَ أصيرُ ذَرَّاتٍ
مُبَعْثَرَةً ، ولَيْسَ هُناكَ مِنْ
شَيءٍ يُتابِعُها ليَجْمَعَها .
عَلَيْكَ بأنْ تُسامِحَ مَنْ أحَبَّكَ
دونَ أنْ تَبْدو عَلَيْهِ مَحَبَّةٌ .
لَكَأنَّ كُلَّ فَضائلي قَدْ ألْهَمَتْني
أنْ أكُفَّ عَنِ الحَياةِ ، وها أنا
أفْنَى ... "

## الفتيات

سَهارَى سَوْفَ نَبْقَى
نَسْمَعُ الأنْغامَ حَتَّى
نَسْتَعيدَ وجودَنا .
هِي ذلكَ الزَّمَنُ الذي
قَدْ حَلَّ في الأزْمانِ رُوحًا
دائِمًا لا يَهْتَدي .
لَكَأنَّها اتَّحَدَتْ بذاكَ
الهاجِسِ المُنْسابِ في أيَّامِنا .
نَسْري بِها فإذا بِها
تَسْري بِنا .
تَحْنو وتَمْضي ...
لَيْتَها لا تَخْتَفي .

## الحركة الثالثة

### الشاعر

نَفْسي الغَريبَةُ غَيْمَةٌ سَوْداءُ
تَمْضي في لَيالي البَحْرِ
لا تَدْري مَكانَ وجودِها .
فَوْقي غَياهِبُ لَسْتُ أدْرِكُها
تُحَوِّمُ في مَلايينِ السِّنينَ ،
ولا تَكُفُّ عَنِ الذَّهابِ إلى
فَضاءاتٍ تَبوحُ بِما لَدَيْها

مِـنْ مَـتـاهـاتِ الـرَّدَى . قَـدْ
أخْـبَـرَتْـنـي نَـجْـمَـةٌ تَـذْوي بـأنَّ
الـكَـونَ سُـهْـدٌ دائِـمٌ ، وبـأنَّـنـي
بَـعْـضٌ مِـنَ الـمـاءِ الذي حَـكَـمَـتْـهُ
أحْـوالُ الـتَّـسـامي . قَـدْ يَـطـولُ
الـعُـمْـرُ شَـهْـرًا كـامِـلاً يَـخْـلـو
مِـنَ الـمَـعْـنَـى ، وقَـدْ يَـغْـدو
سـويْـعـاتٍ مِـنَ الأمْـطـارِ ... إنِّـي

خـائِـفٌ ، والـرِّيْـحُ ضَـوْضـاءٌ
تُحَيِّرُني ، وإنَّكَ مُـتْلِفي ومُبَـدِّدي
يا أيُّـها المَـوْجُ المُـسافِرُ حامِلاً
بَـعْـضَ الـسَّفـائِـنِ والـحِكـايـاتِ
التي تَحْتاجُ لـلمَـأوَىٰ . هُنالِكَ
رَفْـرَفَـاتٌ تَـحْـتَـفي بـوجودِها ،
والـبَـحْـرُ لَـمْ يَـأبَـهْ بـآلافٍ
مِـنَ الـنَّـاسِ الـتـي غَـرِقَـتْ ...
هـو المـاءُ الـمُـراوِغُ ، والْـتِـقـاءُ

الحائرينَ ، وعُمْقُهُ الشَّبَقُ
الذي لا يَنْتَهي ... ها غَيْمَةٌ
بَيْضاءُ أنْثَى قَدْ أتَتْني ...
داخَلَتْني في ثوانٍ فانْدَمَجْنا .
غِبْتُ في النَّشَواتِ وهْي
تُذيبُني وأُذيبُها حَتَّى شَعَرْتُ
بأنَّنا نَهْمي ، وها قَدْ
قُمْتُ مِنْ نَوْمي أُدَوِّنُ ذلكَ

الـحُـلْـمَ الـذي أحْـوالُـهُ قَـدْ
حـاصَـرَتْـنـي . غُـرْفَـتـي بَـعْـضُ
الـظِّـلالِ ، وإنِّـنـي بَـعْـضُ
الـظِّـلالِ ، ورِحْـلَـتي عَـبَـثٌ كَـمَـنْ
يَـسْـعَى لإمْـسـاكِ الـشَّـذَى .

**الفتيات**

نَـحْـنُ الـشَّـذَى .
أجْـسـادُنـا مِـلْـكٌ لَـنـا ،
ونُـفـوسُـنـا مِـلْـكٌ لَـنـا .

# المحتـــــوى


| | |
|---|---|
| افتتاحية | 3 |
| في الحانة – قصيد مسرحي | 9 |
| ساحل قريب – قصيد مسرحي من ثلاث حركات | 53 |

# أعمال الشاعر عادل عزت

| | تاريخ الطبعة الأولى |
|---|---|
| 1- المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب | 1983 |
| 2- اختباء النور | 1988 |
| 3- العرب القدماء | 1990 |
| 4- هواجس الشاعر المقتول | 1990 |
| 5- السبعة | 2000 |
| 6- ظلام المرسم | 2006 |
| 7- البيت المسكون | 2009 |
| 8- قصائد الفاني الأبدي | 2010 |
| 9- الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز | 2011 |
| 10- أعوام من الإسراء | 2012 |
| 11- بعض الملامح | 2015 |
| 12- ساحل قريب | 2017 |

لمراسلة الشاعر

*adelezzat2@gmail.com*

دواوين الشاعر عادل عزت على الموقع

www.adelezzat.com

ت : 21902025 - 21902022 (02)

## أعمال الشاعر

* المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب
* اختباء النور
* العرب القدماء
* هواجس الشاعر المقتول
* السبعة
* ظلام المرسم
* البيت المسكون
* قصائد الفاني الأبدي
* الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز
* أعوام من الإسراء
* بعض الملامح
* ساحل قريب